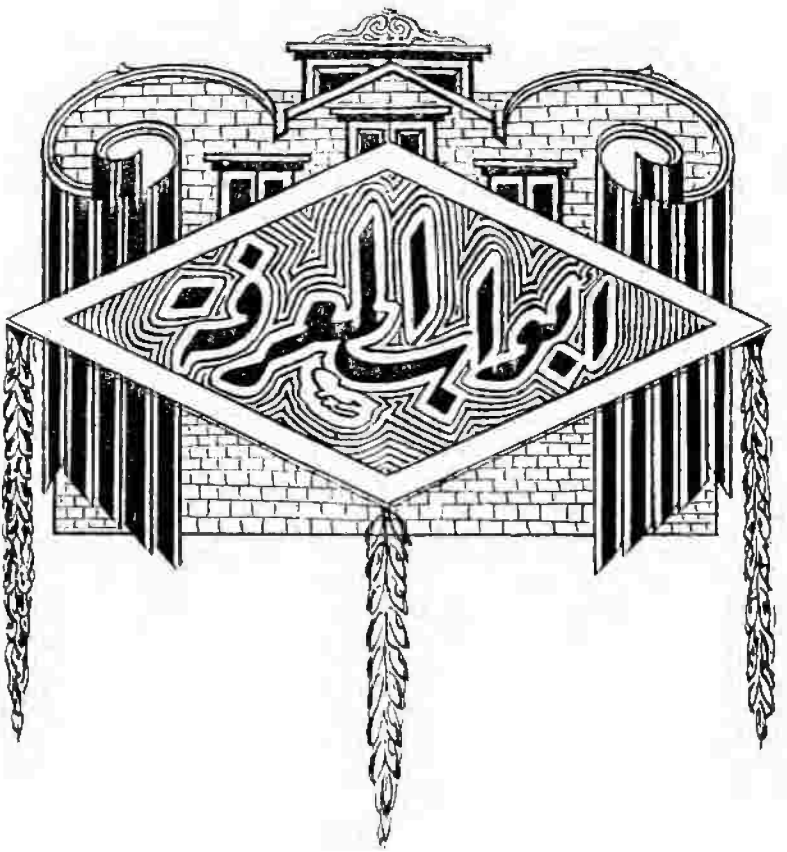
أبواب المعرفة

بين المناظرين

تقييد النسل

بقلم الأستاذ علي نجيب

قرأت في العدد الماضي ما جادت به قريحة الفاضل ادمون كريدي بكلية الطب رداً على بحث لي بالعنوان المتقدم. وكنت أود له أن لا يتعرض في مقاله إلى الدين أو الاجتماع ، وأن يكتفي بمدح الدكتورة مارى ستوبس شريكته في مهنته الطبية ، لأننا ننزه الدكتور عن أن يكون شريكا لها في مقاصدها الخفية التي أزاح الستار عن بعضها الأستاذ نقولا حداد الكاتب الاجتماعي المعروف ، في تعليقه على كتاب الدكتورة (أسرار الحياة الزوجية) وسنبين ذلك في الوقت المناسب إن شاء الله .

لقد قلنا إننا سنوفي هذا البحث من الأيضاح والتفصيل ما يستحقه ، لكن دكتور المستقبل تعجل وهاجمنا على حين غرة ، وفي وسط الطريق ، ظناً منه أن في مقدوره أن يعرقل غرضنا النبيل ، ومقصدنا الشريف في صد تيار الاباحية السافلة ، والفحش المستتر تحت ستار « تقييد النسل »

لكننا ياسيدي متسلحين بمبدإ « أد الواجب ودع ما يكون »

تقييد النسل والزنى كلاهما واحد

بينا في مقالنا الأول أن تقييد النسل عمل إجرامي ومخالف لناموس الاجتماع ولا تقره الأديان ، ولفهم هذه النقط الثلاث نتكلم أولا عن أنه عمل إجرامي .

أما أنه عمل إجرامي فلأنه دعوة هدامة يقصد بها هدم الفضائل : (أولا) جعل الزوجة مومساً (ثانياً) قتل الجنين .

وسنتكلم الآن عن الموضوع الأول ، وهو جعل الزوجة مومسا ، أعني أن توضع في (السرير) ليتمتع بها زوجها ، ففي ذلك يقول الدكتور ميخائيل فخري فرج طبيب الأمراض التناسلية بالقاهرة في كتابه (المرأة وفلسفة التناسليات) .

« إن الزواج تعاون بين الرجل والمرأة وليس الزواج واسطة لأنالة المرأة كل وسائل التزين والتبهرج ، ولبس الجواهر والحرير ، وترك المطبخ والنوم في السرير » صفحة ٣٨٠

« إن مثل هذه تكون في نفس الوقت امرأة تتغذى بالغذاء الجيد ولا متاعب لديها . ولا عقلية راقية تشغل بها رأسها ، فمثل هذه تكون يوماً من الأيام شابة جميلة معتدلة القوام فتتزوج وتقضي حياتها بدون عمل ، وتأكل وتشرب وتجلس في منزلها بدون أي حركة لكثرة (الخدم

والخادمات) وتستقبل الزائرات، وتأكل الحلويات وتنام في السرير . . حياة جميلة للحيوانات الجميلة » ص ٥٥٤

« إن كثيراً من الرجال بينا تعودت عقليتهم ونفسيتهم على تعشق (المرأة الحيوانية) فتراهم ينفرون من المرأة الانسانية ، ومادامت هذه حالهم فلن يرغبوا إلا في المرأة التي تقضي حياتها بين ، المنقة ، والمغات ، والفراخ ، والوز ، والكروان ، والببغاء ، والبلح ، والعنب ، والبطيخ ، والدواشق ، والكنيبات ، والسرير العزيز » صفحة ٥٥٨

« في نفس الوقت انتقلت عدوى الفساد الى باقي المجتمع من المتزوجين والمتزوجات تدريجيا فعم انحطاط الاخلاق ، ونزل (الحب التناسلي) من مقامه الانساني النفسي الراقي الى حضيض الحيوانية الفطرية » صفحة ٦٠٤

« ولست أدري شيئا عن شعور سيداتنا المصريات أهل يرغبن في أن يكن متاعا في المنازل وأن يكن (السفيرة عزيزة) وأن يكن تماثيل حية توضع في السراير النحاس والنيكل والحديد ليتمتع بنعومة أجسامهن الرجال ؟ »

« لست أدري إذا كانت نساؤنا لهن (أجسام فقط) أو لهن أجسام وعقول ونفوس »

« المرأة التي تصلح لأن تكون أما تربي أولادها وتنظم منزلها وتجعله جنة صغيرة في هذه البلاد ، المرأة التي تكون زوجة في دار زوجها لا عاهرا يتمتع زوجها منها بأسقاط اللاذ . . . . فقط » صفحة ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ والآن نكتفي بهذا القدر من الوصف الممتع للدكتور فخري وقد فهم من أقواله : إن الزوجة يجب أن تكون (أما) وإلا اعتبرت متاعا يتمتع به زوجها باسقاط اللاذ فقط ، وفي هذه الحالة يعتبر الاتحاد الجنسي بينهم – وفق أحكام الاديان وعلماء الاجتماع (زنى)

إن المنزل واجب أن يكون جنة صغيرة لا (بيتاً للفحش) وفي هذه الحالة يطبق عليه مواد قانون العقوبات .

اتفقت الأديان قديما وحديثا على أن جريمة الزنى جريمة فظيعة يعاقب عليها مرتكبوها بأشد العقوبات . فقد كان قدماء المصريين يعاقبون الزاني بسمل عينيه ، والزانية بجدع أنفها تشويها لخلقتها ، وحسنا فعلوا .

وذكر ماسبيرو في كتابه التاريخ القديم لشعوب الشرق في شريعة حمورابي قوله « وكذلك العهر كان يعاقب عليه بالموت بالسيف أو بقطع الرأس » ومن محاسن الصدف أن شريعة حمورابي تتفق ورأينا (بصرف النظر عن أغلاطها الفاحشة الأخرى) فهي تقول « الزوجة تطلق اذا لم ترزق أولادا لأن الزواج يعتبر في هذه الحالة عدم الانتاج لاغيا » المادة ١٣٨ و ١٣٩

هنا يحتم علينا مبدؤنا أن نقول إننا لا نرضى ولا نشايع الفريق الكبير الذي يطلق زوجته لأنها

عاقر ، فى ذلك مساوىء اجتماعية خطيرة . وفى كثير من الشرائع القديمة كان رجالها يحلون للزوجة العاقر أن تضاجع رجلا أجنبيا آخر كما هو الشأن فى معهد الزهرة فى شريعة حمورابى ونصت أيضا المادة ١٤٣ على مايأتى « اذا لم تكن المرأة ربة منزل مدبرة ، بل كانت جوابة أو تسببت فى خراب بيتها وأهملت زوجها فتلقى فى الماء غرقا »

أما الشريعة الموسوية فقد شددت في معاقبة الزانى والزانية كما سيأتى : « وأى رجل زنى بامرأة : إن زنى بامرأة قريبه فليقتل الزاني والزانية »

وسفر تثنية الاشتراع ف ٢٢ — ٢٢ « وإن وجد رجل مضاجعا امرأة ذات بعل فليقتلا جميعا الرجل المضاجع لها والمرأة واقلع الشر من اسرائيل »

وجاءت شريعة عيسى فأنزلت شديد العقاب على الزانى والزانية بل اعتبرت الشريعة النظر للزوجة لغرض شهوانى زنى « وأما أنا فأقول لكم إن كل من نظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه » متى صفحة ٥ ، وقال القديس اغسطينوس « خيرات هى كلها تلك التى لأجلها يكون الزواج صالحا أعنى الأمانة الزوجية والنسل والسر » وقال القديس بولس (إن غاية الزواج ولادة البنين)

وقال البابا بيوس الحادى عشر فى رسالة عامة عن الزواج المسيحى نشرها حديثا « ولما كان فعل الزواج من طبعه معداً لولادة البنين فالذين يتعمدون فى مزاولته إياه تجريده من هذه القوة الطبيعية والفاعلية يفعلون مايضاد الطبيعة و يأتون عملا قبيحا ومن ذاته سيئا »

وجاءت شريعة الاسلام وخاتم الانبياء محمد صلوات الله عليه بحكم عالية قال الله تعالى « ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا » وقال تعالى « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » وقال فى آية أخري « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » ومما هو جدير بالذكر أن حضرة الاستاذ صاحب الفضيلة الشيخ احمد ابراهيم استاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق كتب مقالا في الفقه الاسلامى في مجلة الاقتصاد والقانون نقتطف منه التالى « أخذ الامام أحمد بن حنبل فقال لايجوز أن يكون الرجل زوج بغيء نص عليه فى أعلام الموقعين وأفاض القول فى هذه المسألة فى « زاد المعاد » وذهب الجمهور إلى أن هذا النص منسوخ بقوله تعالى « وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم و إمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » وقد عد ابن القيم دعوى النسخ بهذه الآية من أضعف مايقال. وأنت إذا تأملت حق التأمل وجدت الحق مع القائلين بعدم النسخ ، وذلك لأن الغرض من الزواج النسل والتحصين وسكون كل من الزوجين إلى صاحبه ، وزوج البغى لايعنيه شيء من هذا بل غرضه وقصده إنما هو المسافحة وقضاء الشهوة لاغير . وكذلك الشأن فى زوجة الزانى وهذه غاية يجب أن يكون الانسان أكبر منها لما أودع فى خلقه من أن يكون سيد الكائنات وأشرفها »

على نجيب

مملكة المرأة والبيت

حنان الأم مجلب للشقاء

إن ما أكتبه الآن لهو موضوع فريد في نوعه لم أر أحداً سبقني اليه ، إذ من ذا الذي يؤيدني في أن حنان الأم مجلب للشقاء ؟ وإن القارىء لرأس هذا الموضوع لأول وهلة دون تمعن أو تبصر لابد وأن يرميني بالجهل لكتابتي مثل هذه الترهات ، وهذا ما كنت أقوله أنا نفسي إذا كنت في مكانه ، ولأجل ذلك أريد من القارىء الكريم أن يتمعن في القراءه حتى يكون حكمه على صواب .

سأتدرج بالقارىء في معنى الحنان الذي تعنيه الأم من سن الطفولة الى سن الشباب ، ثم بعد ذلك أترك له الحكم في هذا المعنى ، وهل هو معنى للحنان الحقيقي أم معنى يدل على جهل مطبق تحت ستار العواطف ؟ يولد الشقاء إن لم يكن للأم نفسها فلابنها ؟

يمن الله على الأم بطفل هو ثمرة حب زوجي مقدس فتقر به عينا ، وتنزله من قلبها منزلة الآلهة ، لاتتوانى في أن تقبله في كل دقيقة بل في كل ثانية إذا لم يعترض عليها بعض الحاضرين في أن كثرة التقبيل تذهب بنضارة وجهه إن لم تضايقه شخصياً ، وخشية من هذا الاعتراض وهذا اللوم تقنع الأم بأن تقبل طفلها تارة وتضمه الى صدرها تارة أخرى ، وتهزه طوراً وتدلله وتناجيه طوراً آخر .

وإني مهما أوتيت قوة في الكتابة وبراعة في تنميق الألفاظ فلا أستطيع أن أصف فرح الأم عند ماترى طفلها يبتسم لها ويتبادل وإياها بعض الألفاظ التي في إمكان طفل أن ينطق بها إذا ماجاوز الشهر التاسع أو العاشر من العمر — حقاً إنه فرح لا يعدله فرح وابتهاج لا يفوقه ابتهاج ، لا يشعر به إلا كل من كانت أماً .

لذلك ترى الأم تبذل كل مافي وسعها لتسر طفلها وتجتهد في أن تسكته بمجرد صياحه معتقدة أن ماتفعله هو المحبة بذاتها . وسأثبت الآن أن هذه ليست محبة بل هي جهل ، لا ، بل ضرر يعود على الطفل المسكين .

إذا بكى الطفل فلا تتوانى أمه من حمله على كتفها فتهزه وتضغط عليه بيديها بمعنى الضم إلى الصدر ، فتكتم بذلك أنفاسه ، وإذا بكى أيضا فهي تبحث عن بعض أشياء يلهو بها ، لاتفرق بذلك بين النافع والضار ، فمن عصا يهشم بها وجهه أو يدخلها في عينه ، ومن شوكة يغرزها في

لحمه ، إلى ماسخة كبيرة يدخانا فى فمه الصغير بيأس ، إلى أزهار وأشجار تجدها فى الأرض فيزدردها ، وإذا بكى أيضا فلا تأخر فى أن تلقمه ثديها مع أنه لم يمض على رضاعته الأولى بضع دقائق ، وإذا بكى أيضا وهو على المائدة فلا تابث أن تحقنه بأصبعها — مع ماتحتويه من ميكروبات — من بعض ماهو موجود أمامهم .

أهذا ماتسمونه حنانا أيها الآباء والأمهات ؟ أهذا هو الحنان الذى تفهمونه وتتشدقون به ؟ وإذا كان الأمر كذلك فالقساوة أفضل بكثير ، لأنه غير خفى على القارىء الكريم أن معدة الطفل ليس فى مقدورها هضم الأشياء التى تأكلها نحن ولا هضم اللبن الذى يرضعه كل دقيقة ، فتراكم هذه الأشياء فى معدته وتتخمر وتتعفن فتفسد بذلك معدته الفتية — وخير للطفل أن يبكى ويصيح من أن تلجأ أمه الى وسائل تضعف معدته فينشأ عليلا ضعيفاً .

يكبر الطفل ويصبح يافعا يذهب الى المدرسة لينال قسطه من التعليم فتزوده أمه بالأكل كأنه مسافر إلى بلد بعيد بعد أن يكون قد تناول طعام الأفطار الذى يصح أن يكون غذاء لافطورا ، يذهب الولد الى المدرسة وهو مثقل بالأكل من الداخل والخارج فيلهو طول يومه بأكله ، ويتعود بذلك على الشره بدلا من العلم الذى ذهب لأجله ، ثم بالله أى ميل إلى العلم لهذا الذى يحمل من المآكل أشكالا وألوانا وأى عقل هذا الذى يستطيع أن يفهم مايلقيه المعلم إلى هذا العقل المسكين المقدر له أن يعيش فى جسم ملآن بالمآكل ؟ والسبب فى ذلك بسيط وسهل فان مانأكله يجب أن يهضم ولكى يهضم يجب أن يتحول الدم عن المخ والأطراف إلى الأجزاء الحشوية Viscères وهذا هو السبب الذى نشعر من أجله بفتور وميل إلى النوم بعد تناول الغذاء ، فاذا كان طعام الأفطار ثقيلا فهذا معناه أن معظم الدم يذهب إلى المعدة والأمعاء ، وقليل منه إلى المخ وسائر أجزاء الجسم ، فلا يستطيع المرء أن يفهم مايلقى عليه والعكس صحيح أيضاً ، فاذ كد واجتهد المرء فى أن يفهم فكأنه يدفع بحمل دمه إلى الأجزاء الرئيسية فى الدماغ والقليل منه إلى الأجزاء البطنية (الأحشاء) فينشأ عن ذلك سوء هضم وتخمر فأمساك فأمراض وبيلة .

أنتقل الآن إلى نقطة جدية كانت سببا فى شقاء عائلات كثيرة . يتخرج الفتى من المدرسة وهو يطمح إلى العلا ، فيريد أن يستزيد من العلوم والمعارف بالسفر إلى البلاد الأخرى فيعز على الأم مفارقته ، وتبدأ تتصنعه بأن يعدل عن السفر وأن يكتفى بما قد حصل عليه وما تعلمه ، ثم تقول له « يابنى لاتطمح فى المزيد فان الطمع ضر نافع » و إذا ما أصر على الذهاب فلا تابث أن تقيم له العراقيل فى وجهه حتى يغير رأيه و يقلع عن السفر غير عالمة أنها بفعلها هذا تصدمه صدمة شديدة ، وهو فى مبدإ عهده بالحياة وتجعله يعيش طول حياته منقبضا .

ثم أخيراً يأتى دور الرجولة وهو نهاية بحثنا فى هذا المقال ، يذهب هذا الابن الرجل

ليبحث عن نصفه الثانى الذى ينقصه أعنى عن شريكة حياته ، هذه التى ستقاسمه الأفراح والأتراح ، فما أن تعلم بذلك أمه حتى تثور ثائرتها وترغى وتزبد ، وتندب حظها التعس . ثم تتقدم اليه بصورة الحنان المزيفة قائلة له « يابنى أبعد كل ما بذلته فى سبيل تربيتك حتى وصلت الى هذه السن تعرض عنى وتذهب فتلتصق بامرأة أخرى ؟ » أهذا جزاء مافعلته بك ، ومكافئتى على سهرى بجانبك عند ما كنت مريضا ؟ » فلا يلبث هذا الابن البار أن يتأثر بمثل هذه الكلمات المعسولة وبهذه العبارات التى ظاهرها الحنان الخالص وداخلها الأأرى فيه إلا أنانية قتالة أو غيرة فتاكة . والنتيجة الحاسمة التى يلجأ اليها هذا الشاب هى إما أن يعدل عن الزواج إرضاء لأمه ، وطبعا يلجأ الى طريق فاسد يستعيض به عن هذا الرباط الشرعى ، وإما أن يضرب بنصائح أمه عرض الحائط ويتزوج ممن يريدها فيعز عليها عمله هذا الذى يمرضها ويضنيها وربما يميتها .

هذه بضعة أشياء من كثير، وما أردت التنويه عنها إلا لأهميتها ورغبة فى الفائدة وتفادياً لما يجره هذا الحنان المستعار من المشاكل والمصائب . والآن لا أظن القارىء يرمينى بالجهل أو يعارضنى بكتابتى هذه الآراء . وفى الحقيقة انى لا أنكر الحنان الوالدى — هذا الحنان الحقيقى الذى يبذله الأبوان فى سبيل تربية وترقية ولدهما ، إنما أريد أن يفهم القارىء أن ما أرمى إليه بقولى إن الحنان مجلب للشقاء إنما هو المغالاة فى الحنان .

فالحنان فى ذاته شىء جميل بل عاطفة قلبية تظهرها الأم لابنها وبدون هذا الحنان لا يصح أن تسمى المرأة أما . ولكن المغالاة فى الحنان شىء ردىء مجلب للتعاسة وكفى ما يقال من أن « الشىء الذى يزيد عن حده ينقلب إلى ضده » فليس بحنون هذا الذى يرضى بمرض ابنه من كثرة ما يقدم له من المأكولات . وليس بحب هذا الذى يضيع مستقبل ولده بمنعه من السفر خارجا ، فالفتى لم يولد ليجلس بجانب أمه طول حياته بل يلزمه أن يتنقل هنا وهناك حتى يحصل على مركز رفيع . وأخيراً ليس بحنان هذا الذى يجبر ابناً على الزواج ممن لا يريدها ويمنعه من الزواج ممن يريدها لأغراض شخصية .

ادمون كريدى بكلية الطب

سرابيوم

اطلبوها من محل

عبده محمد شحاته

أمام مدرسة المقادين بالغورية

مكتبة المعرفة

المجمع المصرى للثقافة العلمية

الكتاب السنوى الثانى

أذاع المجمع المصرى للثقافة العلمية كتابه السنوى الثانى ، مطبوعا باشراف الأستاذ فؤاد صروف . تصفحناه فاذا به سفر جامع ، بل دائرة معارف عامة أو موسوعة كبرى ، جمعت أحد عشر بحثا من قيم البحوث لكبار رجال الثقافة العلمية المعروفين ، وزعماء الحركة الفكرية المشار إليهم بالبنان ، فمن بحث فى كهربة القطر المصرى ومشروع القطارة لحسين سرى بك ، إلى بحث آخر فى إطالة العمر وإعادة الشباب للدكتور شاهين باشا ، ومن محاضرة للاستاذ فؤاد صروف فى نظام الكون . . . . إلى غير ذلك من قيم البحوث ومختلف المحاضرات التى تعتبر بحق ذخيرة من ذخائر العلم النفيسة . والكتاب مزين بالرسوم ومطبوع طبعا جيدا فى مطبعة المقتطف .

التربية الوطنية

تأليف : الاستاذ زكريا احمد رشدى

حاجة الأمة إلى التربية حاجة أشد مساساً من حاجتها إلى علم آخر من مختلف العلوم ، وإذا كان الأمر كذلك وهو ما نعتقده ، فاننا نعتبر الكاتب أو المربى أو المؤلف الذى يكتب أو يؤلف فى التربية ، ليس كاتبا أو مؤلفا فحسب ، بل فوق ذلك بكثير ، إذ يعتبر بناء من بنائى صرح الأمم ، أولئك الذين يضعون لها اللبنات الصالحة ، ويختارون لوضعها الأرض القوية .

نقول هذا و بين أيدينا كتاب التربية الوطنية تأليف الأستاذ زكريا احمد رشدى ناظر المدرسة المصرية الثانوية سابقا ، فاذا به كتاب ولا ككل الكتب . إنه كتاب يصح أن يقال عنه : إنه كتاب متعوب فيه ، وهذا تعبير دقيق يجب ألا يطلق على كل كتاب مالم يستوف الشروط اللازمة .

بدأ المؤلف كتابه بتعاريف أولية عن التربية وأغراضها فأبواب الكتاب وعددها ستة عشر تبتدىء بالأسرة وتنتهى بتاريخ مصر الدولى حتى إعلان الاستقلال .

و يدلك على نفاسة الكتاب أن الطبعة التى تحت أيدينا منه هى الطبعة السابعة وقد بدأت طبعته الأولى فى سبتمبر سنة ١٩٢٥ ، وهذا أمر لا يتوفر لأغلب الكتب إن لم يكن كلها خصوصاً فى الشرق .

بين المعرفة وقارئها

الجبر والاختيار

نشرت مجلة « المعرفة » الغراء بعددها السادس سؤالا للفاضل محمد يحيى حفظى يسأل فيه عن حكمة تكليف الله للعبد ، وأمره بالعمل والخير والابتعاد عن الشر ، مع أن سعادته أو شقاوته مكتوبتان له . ولما كان رأيى مخالفاً لرأى حضرة الفاضل محرر « المعرفة » فى إجابته عن هذا السؤال ، إذ يعتقد أن هذه المسألة يجب اعتقادها من غير بحث فيها ، قدمت كلمتى هذه لعلها تكون جوابا شافياً إن شاء الله .

فنقول : إن الله تعالى كتب للانسان شقاوته وسعادته ، ولكنه لم يكتب ذلك ليسوقه إلى الشقاوة قهراً ، أو ليقوده إلى السعادة قسراً ، حتى يكون أمره ونهيه عبثاً أو ظلماً ، وإنما هذه الكتابة فى الحقيقة صورة لما علم الله حصوله فى المستقبل من العبد الذى أرسل له رسولا بين له طريق الهدى وطريق الضلالة ، وأعطاه من الاختيار ما يمكنه أن يسلك به الطريق الذى يريده ذلك العبد من الخير أو الشر . حتى إن الانسان لو عصى كرهاً ، لم يكن آثماً بهذه المعصية ، لقوله صلى الله عليه وسلم « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه » . فهل بعد ماصرح النبي صلى الله عليه وسلم أن الانسان لايؤاخذه الله تعالى على مافعله وهو مكره ، يصح لنا اعتقاد أن الله تعالى يكتب علينا المعصية جبراً ، ويسوقنا إليها مضطرين غير مختارين — كما يعتقد السائل — ثم يعذبنا عليها ؟

حاشا أن يفعل ذلك رب يقول « وما ربك بظلام للعبيد » . غاية الأمر أن الله علم ماسيفعله عبده من خير وشر ، فكتبه على جهة الاحصاء ، لاعلى جهة الاجبار ، مع ملاحظة أن العلم ليس من صفات التأثير .

بالمثال تتضح الحقائق

ومثل الله فى ذلك — ولله المثل الأعلى — كمدرس قضى عام دراسته بين تلاميذه الذين سوى بينهم فى الدراسة ، وعرف مبلغ علم كل واحد منهم ، وما سيصير إليه أمره بعد الامتحان من نجاح أو رسوب ، فكتب مصيرهم فى مذكرته ، حتى إذا انقضى الامتحان ،

وظهرت النتيجة مطابقة لما كتبه ، قام الذين رسبوا فى الامتحان يعتذرون عن رسوبهم ، محتجين بأن مدرسهم قد دون فى مذكرته أنهم راسبون ، والمدرس يتبرأ من ذلك و يقول : أنا ما كتبت لترسبوا ، لكن كتبت ماعلمت من أنكم سترسبون .

فاذا لم تكن كتابة المعلم مصيرتلاميذه مانعة من الامتحان إياهم ، ولاقاهرة لهم على الرسوب ولا موجبة لقيام حجتهم عليه ، فكذلك ليست كتابة الله لما سيفعله العبد مانعة من تكليفه إياه بالأوامر والنواهى ، ولا قاهرة للعبد على ارتكاب المعاصي، ولاموجبة لقيام الحجة على الله.

وهم و تنبيه

فان قال قائل : قد قام البرهان على أن الله أراد كل مايفعله الانسان من خير وشر ، فكيف يكون العبد مختاراً ولابد من حصول ما أراده الله ؟ فالجواب على ذلك هوأن الله تعالى لايريد إلا ماعلم أنك تختاره ، حتى لايكون صارفاً لك عما تريده ، يشهد بذلك ماقاله العلماء ، ومنهم النسفى فى تفسير قوله تعالى « ولو شاء الله ماأشركوا » حيث قال « لو علم الله منهم اختيار الايمان لهداهم إليه ، ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فأشركوا بمشيئته أى التابعة لما علم فيهم » .

وقد سأل الامام علياً كرم الله وجهه شيخ بعد انصرافه من صفين فقال : أخبرنى عن مسيرنا إلى الشام ، أكان بقضاء الله وقدره؟ فقال : والذى خلق الحبة و برأ النسمة ماوطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً ولا علونا قلعة إلا بقضاء الله وقدره .. فقال الشيخ : عند الله أحتسب عنائى ، ما أرى لى من الأمر شيئاً ، فقال له : مه أيها الشيخ عظم الله أجركم فى سيركم وأنتم سائرون ، وفى منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين .. فقال الشيخ : فكيف ساقنا القضاء والقدر ؟

قال : و يحك، لعلك ظننت قضاء محتماً ، وقدراً قاسراً ، لوكان ذلك لبطل الثواب والعقاب، والوعد والوعيد ، والأمر والنهى ، ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولامحمدة لمحسن ... ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ، ولاالمسيء أولى بالذم من المحسن... إلى آخرماقاله فى نهج البلاغة.

ولعل القارىء يرى فى هذه الكلمة مايروى غلته، و يزيل الشبهة عن قلبه حتى لاينسب الله تعالى الى الاجبار الذى ينسبه إليه الجبرية . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

عبد العزيز الصباغ

« المعرفة » قضت علينا عقيدتنا فى حرية الرأى ، بنشر مقال الكاتب ، وإن كان فهم جوابنا بغير ماقدرنا له ، فليرجع إلى الرد أولا ، وليقرأ مقال الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى، فى هذا العدد عن « القضاء والقدر »

المعرفة والعلم

سأل السيد جعفر الطيار في الجزء السادس من « المعرفة » عن حقيقة أصل المعرفة وحقيقة العلم على الاطلاق عند الانسان على آراء الصوفية. وهذه بعض التعاريف التي حصلنا عليها ننشرها لعلها توصله إلى ما يريد .

(١) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « أنا أعلمكم بالله » وأن المعرفة فعل القلب ، لقوله تعالى « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » (البخاري) (٢) كلما كان الرجل أقوى في دين كان أقوى في معرفة ربه — وفي رواية للاصيلي « أنا أعرفكم بدل أعلمكم — والفرق بينهما أن المعرفة هي إدراك الجزئي والعلم إدراك الكلي، فالايمان بالقول وحده لا يتم إلا بانضمام الاعتقاد إليه . والاعتقاد فعل القلب لقول الله تعالى « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ومفهومه المؤاخذة بما يستقر من فعل القلب ، وهو ما عليه المعظم . فان قلت يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها مالم تتكلم به أو تعمل » أجيب بأنه محمول على ما إذا لم يستقر ، لأنه لا يمكن الانفكاك عنه بخلاف ما يستقر » (القسطلاني) (٣) « المعرفة هي الجزم المطابق للواقع عن دليل أو ضرورة . لكن المراد في العقائد الجزم عن دليل ولو جمليا . والجزم إن كان عن دليل وكان صحيحا بأن طابق الواقع فهو التقليد . وإن كان فاسداً فهو الجهل المركب. وغير الجزم إما أن يكون براجحية وهو الظن، أو بمرجوحية وهو الوهم ، أو بمساواة وهو الشك (المطالب الحسان) (٤) ا — المعرفة إدراك الشيء في ذاته وصفاته على ما هو به — ومعرفة الباري سبحانه وتعالى أعسر المعارف — فانه لا مثل له ومع ذلك فقد فرض الله تعالى على الخلق من إنس وجن وملك وشيطان معرفة ذاته وأسمائه وصفاته — ب — والمعرفة مثبتة في الحيوان وغير الحيوان وكل موجود سوى الله تعالى بعقل وجود خلقه من حيث وسعه : قال الله تعالى « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » فشمل الانسان والملك والحيوان والجماد والنبات والهواء والتراب والماء — ج — ومدح الله تعالى العارفين وذم الجاهلين به والمنكرين له — د — المعرفة على قسمين : عامة وخاصة، فمعرفته تعالى العامة المفروضة على سائر المكلفين إثبات وجوده وتقديسه عما لا يليق به ، ووصفه على ما هو عليه بما وصف به نفسه . فهو معروف وإن لم يكيف ولا يحاط به .

وأما المعرفة الخاصة

هـ — فقيل هي حال تحدث عن شهود . فالعارف من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله ، والعالم من أطلعه الله على ذلك عن شهود بل عن يقين. وقيل: المعرفة نوع يقين يحدث على اجتهاد في العبادات (السكندري) (٥) قال الامام الغزالي رحمه الله « الله أكبر من أن ينال بالحواس ويدرك كنه جلاله بالفعل والقياس ، بل أكبر من أن يدرك كنه جلاله غيره ، بل أكبر من

أن يعرفه غيره ، فانه لا يعرف الله إلا الله ، فانه منتهى معرفة عباده أن يعرفوا أنه يستحيل منهم معرفة الحقيقة ، ولا يعرف ذلك أيضاً بكماله إلا نبي أو صديق . أما النبي فيعبر عنه ، ويقول : لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك . وأما الصديق فيقول : العجز عن درك الأدراك إدراك .

(٦) عند المتصوفة : لكل مقام من مقامات السلوك علم . في الأدوية : العلم هو ميراث العمل الصالح بالتصفية والتزكية في السير الظاهر . وفي البارايات العلم الشرعي الحاصل بالاستفاضة والتواتر . وفي الأبواب : العلم العقلي الحاصل بالاستدلال . وفي المعاملات : علم الطريقة الحاصل بالرعاية والمراقبة من علوم التوكل والتفويض والتسليم ونظائرها . وفي الأخلاق . علم آفات النفس ورذائلها وكمالاتها وفضائلها وعلم التزكية والتخلية . وفي الأصول : علم اليقين ومعرفة آداب المحاضرة والسلوك . وفي الأحوال : علم لدني وهي يبصر به دقائق الاحوال وذواتها ومفسداتها ومصححاتها بتعريف أحكامها ولوازمها . وفي الولايات : الفناء عن علمه والاتصاف بعلم الحق . وفي الحقائق : هو المسمى عين اليقين على ما هو عليه وفي النهايات : شهود الحق اليقين (راجع جامع الأصول)

(٧) قال الاستاذ الشعراني : سألت شيخنا الخواص عن العلم والمعرفة والأدراك والفهم والتمييز هل هم أوصاف للنفس أو أوصاف للعقل ؟ فقال رضي الله عنه : هم أوصاف للعقل . فقلت له فما تقول في السمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب ؟ فقال رضي الله عنه : هم أوصاف للنفس . فقلت له : فما تقول في التذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر ؟ فقال رضي الله عنه هم أوصاف للروح . فقلت له : فما تقولون في الفطرة والسعادة والأيمان والنور والهدى واليقين ؟ فقال رضي الله عنه : هم أوصاف مجموع العقل والنفس والروح والسر أوصاف المعنى المسمى بالانسان وهي حقيقة واحدة غير متميزة ، وأوصافها روح هذا القالب المتحيز . والجميع روح صورة هذا القالب . والمجموع من الجميع روح جميع العالم وصح حينئذ قول الامام علي رضي الله عنه « وفيك انطوى العالم الأكبر »

هذا بعض من كل وسننشر البقية في عدد آخر ونعتذر للآخرين لضيق المجال

زوروا

عيادة الدكتور مصطفى جلبي زاده بك

طبيب الأسنان المشهور

بعمارة الأوقاف رقم ٣ بالغورية

فهرس المعرفة

الجزء السابع من السنة الاولى

صفحة		
٧٧١	قوة الفكر فى الغرب (كلمات مختارة)	المرحوم مصطفى كامل باشا
٧٧٦	الجامعة الاسلامية	المحرر
٧٨٢	فى اشتقاق كلمة صوفى	للعلامة د . س . مرجليوث
٧٨٥	الأدب القومى	للدكتور عبد الرحمن شهبندر
٧٨٩	لمن المستقبل ؟	للسيد عبد العزيز الثعالبي
٧٩٢	الشخصيات التى أقدرها ولماذا ؟	للاستاذ السكندرى
٧٩٤	فى الموسيقى الشرقية	للأستاذ صفر على
٧٩٧	الدعوة الاسماعيلية وآدابها	للدكتور حسين الهمدانى
٨٠١	مذهب الملكات العقلية	للأستاذ مظهر سعيد بك
٨٠٩	القلب والدماغ	للاستاذ فريد بك وجدي
٨١١	ذكريات الطفولة	للاستاذ كامل كيلانى
٨١٣	القوى السابحة	للاستاذ عبد الواحد يحيى
٨١٧	الغزالى والفلاسفة	للاستاذ حامد عبدالقادر
٨٢٨	العلم وعلاقته بالأخلاق	للاديب محمد سعيد نخت ولى
٨٣٠	كلمات لتاجور	تعريب محمد فريد طاهر
٨٣١	لاتفعل الخير (رواية تمثيلية)	للاديب ايزاك موسى شموش
٨٣٨	فلسفة اللغة	للاستاذ محمد ثابت الفندى
٨٤٢	الروح وماهيتها	للسيد محمد الحريرى
٨٤٦	التصوف فى الماضى والحاضر (قصيدة)	للسيد على سالم عمار
٨٤٧	تاريخ البيمارستانات	للدكتور احمد بك عيسى
٨٥١	أفلاطون وفلسفته	بقلم نجيب محفوظ
٨٥٧	بين جد وحفيد (قصيدة)	للاستاذ سيد ابراهيم الخطاط
٨٥٩	منقذ تركيا الجديدة	

٨٦٣	نظرات فلسفية	للاستاذ جورج نقولا عطيه
٨٦٥	قلعة حلب الشهباء	للاستاذ عبد القادر حقى الحفار
٨٦٨	علم النفس	للاستاذ احمد فؤاد الأهوانى
٨٧١	من رسائل صديق	بقلم م . السيد
٨٧٢	أى كاتب تختار ؟	
٨٧٣	القضاء والقدر	للشيخ طنطاوى جوهرى
٨٧٦	مجمع الأصفياء (قصيدة)	للاستاذ محمود ابو الوفا
٨٧٧	العالة (قصيدة)	للاستاذ محمد الهراوى
٨٧٨	غرام الطفولة (قصة)	للاستاذ محمد السيد

ابواب المعرفة

٨٨٤	تقييد النسل (بين المتناظرين)	بقلم على نجيب
٨٨٧	حنان الأم (مملكة المرأة والبيت)	بقلم ادمون كريدى
٨٩٠	(مكتبة المعرفة)	
٨٩١	الجبر والاختيار بين المعرفة وقرائها	بقلم عبد العزيز الصباغ
٨٩٣	المعرفة والعلم	

المجلد الأول

توجد لدى الادارة مجموعات من المجلد الاول بدون تجليد ترسل لمن يطلبها بالسعر الآتي :

٢٠ قرشا صاغا لمصر والسودان ٣٠ قرشا صاغا للخارج

والأعداد الناقصة تطلب من الادارة مباشرة

اشتراك المجلة

عن سنة واحدة { في مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا / فى الخارج ٧٥ قرشا صاغا أو ١٥ شلنا

عن نصف سنة : بنصف القيمة . وللطلبة والمدرسين الحق فى خصم ٢٠ فى المائة . ولا يقبل طلب الاشتراك مالم يكن مصحوباً بالقيمة .

مطبعة وادى الملوك

شارع محمد على بدرب الخيمه بمصر